مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٦ ع١، ص ص: ٢١٣-٢٥٢ (٢٠٠٨م/١٤٢٩هـ)

الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي: دراسة تحليلية لعلاقات التبادل والتكامل

عائض سعد أبونخاع الشهراني

أستاذ الخدمة الاجتماعية المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص. إن المشاركة الطوعية التي يقوم بها الناس في مختلف الأعمال، والتي تسهم في تطوير مجتمعاتهم يمكن أن تلعب دورًا جوهريًا وهامًا في تطوير تلك المجتمعات. ولا يزال دور العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية محدودًا في العديد من مظاهره. لهذا تتناول هذه الدراسة العمل التطوعي بالمملكة آخذًا في الاعتبار ما يمكن أن يقوم به العمل التطوعي في دعم الأنشطة والبرامج التطوعية وإيجاد علاقة تكاملية بين مهارات وخبرات ومعرفة الأخصائيين الاجتماعيين جنبًا إلى جنب مع جهود المؤسسات التطوعية فيما يخص تقديم المساعدة اللازمة إلى من يحتاجونها. اهتمت الدراسة بالحديث عن أهمية العمل التطوعي وأهدافه وتعامل الإسلام مع أوجه العمل التطوعي. ولكي يتم تناول هذا الموضوع من وجهة نظر علمية ألقت الدراسة الضوء على أهمية العلاقة التي يجب أن تقوم بين العمل التطوعي، وبين الخدمة الاجتماعية. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي يمكن أن تسهم في دعم وتطوير العمل التطوعي بالمجتمع السعودي.

مقدمة

لا يخلو بلد في العالم من حاجته إلى العمل التطوعي Voluntary Work من حيث قيمته ودوره الهام فيما يعود بالنفع على المجتمعات، وبما يعمل على تفعيل الأنشطة والجهود الشعبية المرتبطة بتنمية المجتمعات. ولئن حاولت الحكومات المختلفة القيام بمسؤولياتها تجاه مواطنيها بما فيها توفير الخدمات الضرورية الحيوية والأساسية لهم، واستيفاء كافة متطلبات البنية التحتية وغيرها من الأساسيات، إلا أن العمل التطوعي يظل أمرًا في غاية الأهمية ورسالة اجتماعية هادفة لإكمال وتعزيز دور ومتطلبات النهضة التنموية بالمجتمعات، بما فيها النهضة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وغيرها.

لهذا لا تستطيع المجتمعات الاستغناء عن العمل التطوعي، بل من الضروري لها أن تعمل على تشجيعه ودعمه بحسب إمكاناتها ومواردها المتاحة، مادية كانت أو بشرية من أجل تحقيق الأهداف المنشودة من ورائه. ومن الأهمية بمكان العمل على الاستفادة من خدمات وأنشطة وجهود المتطوعين أنفسهم من حيث استثمار مواردهم الذاتية، وخبراتهم ومؤهلاتهم فيما ينفع المجتمع ويسهم في حل مشكلاته، ويخلق جسرًا من التعاون مع الأجهزة الرسمية الحكومية بغية الوصول إلى حلول متكاملة للمشكلات التي تواجه المجتمع، وإلى تعزيز الترابط بين أفراد المجتمع الواحد.

كما يمكن للمتطوعين Volunteers أنفسهم اكتساب العديد من الخبرات والمهارات والطاقات الجديدة والتعود على الانضباط والتعرف على طبيعة مجتمعهم والعوامل التي تحتاج فيه إلى إصلاح وتعديل، والوقوف على حجم الإمكانات التي تتوفر به والتي تحتاج إلى استغلال هادف، ومبني على خطط وبرامج علمية وتنموية. إلى ذلك يمكن أن يفيد العمل التطوعي المتطوعين في ناحية استغلال أوقات فراغهم بغرض إنجاز العديد من الخطط والبرامج

والأنشطة التي تحقق الفائدة المرجوة، وتساهم في بناء نهضة المجتمع وبناء تنميته الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

ومتى ما استند العمل التطوعي على الخبرة والمهارة والخطط العلمية وتفعيل سبل التعاون بين الأجهزة الشعبية والرسمية فإن ذلك يعد مؤشرًا جيدًا على أن جهود العمل التطوعي تعمل وفق قنوات تنسيقية متكاملة سعيًا وراء تطبيق الأهداف من وراء أنشطة وجمعيات التطوع المختلفة. كما أن هذا الأمر من شأنه أن يعمل على توحيد الجهود الرسمية والشعبية لتحويل العمل التطوعي إلى ممارسة اجتماعية منظمة، تستند إلى مناهج واضحة وقوانين تحدد طبيعة أدواره والفئات الحقيقية التي تحتاج إلى خدماته.

مشكلة الدراسة

يعتبر العمل التطوعي من الإسهامات الهامة بالمجتمع من حيث إنه يحد من العبء الذي يقع على الجمعيات الخيرية ويعمل على توحيد جهوده مع تلك الجمعيات الخيرية. كما يعمل على سد ما يمكن أن يحدث بها من نقص بالموارد البشرية أو المادية أو الخطط الناجحة التي تخص تطوير العمل، ودعم كافة الجهود والبرامج الخيرية المرتبطة به، الأمر الذي يعزز من دور أفراد المجتمع تجاه تنمية مجتمعهم. وعندما تتنامى جهود العمل التطوعي يزداد معدل انخراط أفراد المجتمع نحوه وبالتالي يكون ذلك العمل مطلبًا نظير الوعي الذي يتلقاه أفراد المجتمع تجاه رسالة العمل التطوعي وأهدافه الرامية إلى إصلاح المجتمع ودفع عجلة تنميته الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وكلما تقدم المجتمع ونمت حضارته وازدهرت تنميته تزداد الحاجة إلى مزيد من الأعمال التطوعية خاصة في ظل التغيير الذي يصاحب المجتمعات وما يصاحبها من تعقيدات وتغير بأنماطها المختلفة. والمتتبع لمسيرة التنمية والنهضة السعودية بمختلف المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية

وغيرها يؤمن بضرورة أن يجد العمل التطوعي ازدهارًا ودعمًا أفضل ومناخًا أكثر انفتاحًا وتعاونًا مع الجهات الرسمية الحكومية، وانطلاقا من محدودية الدور الذي يكتنف موضوع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، وعدم وجود هيكل تنظيمي للأعمال التطوعية بالجمعيات الخيرية العاملة بها ومنهجية علمية يستند إليها، فقد تحددت مشكلة الدراسة في غموض العلاقة بين العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية، وما يمكن أن يترتب عليه من إدراك غير علمي للعمل التطوعي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من حيث إسهام الخدمة الاجتماعية وطرقها المتمثلة في خدمة الفرد، وخدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع في تفعيل برامج التطوع والمساعدة في تهيئة المناخ، الذي يمكن أن تتفاعل وتنمو فيه الأنشطة التطوعية على اعتبار أن هدف التطوع إنساني، وإن مبادئ الخدمة الاجتماعية لها صلة بالمبادئ الدينية والأخلاقية، حيث تعمل وفق أسس أخلاقية تعاون الإنسان وتعتني به كفرد فاعل بالحياة له حقوق وعليه واجبات. كما تمثل الدراسة محاولة نظرية تحليلية لواقع العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية بما تفرضه متطلبات ذلك الواقع، وبما يمكن أن يسهم في دعم برامج العمل التطوعي من خلال التكامل مع طرق الخدمة الاجتماعية، إثراءً لرسالة العمل التطوعي، ودفعًا لجهوده في دعم تنمية المجتمعات.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على دور الخدمة الاجتماعية في مجال العمل التطوعي، ومدى المشاركة والتكامل فيما بينهما. وقد انبثق عن هذا الهدف مجموعة من الأهداف تمثلت فيما يلي:

أ) التعرف على واقع العمل التطوعي بالمجتمع السعودي.

ب) التعرف على الدور الذي يمكن أن يمارسه الأخصائي الاجتماعي في مجال العمل التطوعي.

ج) معرفة طبيعة العلاقة بين الأجهزة الرسمية والشعبية فيما يخدم برامج العمل التطوعي بالمجتمع السعودي، وما يمكن أن تسهم به الخدمة الاجتماعية من جهود في التقريب بين الجانبين.

مفاهيم الدراسة

من خلال المفهوم العلمي أو المصطلح يمكن التعرف على طبيعة الأشياء من حيث رمزيتها، أو مدلولاتها، أو خصائصها، أو تفسيراتها، وتوضيح كل ما يرتبط بها من تعريفات تحدد المعنى المطلوب من وراء استخدام المصطلح أو المفهوم. وفيما يلي بعض المفاهيم المستخدمة في هذه الدراسة.

التطوع Voluntary

تم تعريف التطوع في اللغة بأنه "ما تبرع به الشخص من ذات نفسه مما لا يلزمه فرضه" (ابن منظور، ١٩٥٦م، ص ٢٣٤). ويمارس التطوع باعتباره خدمة اجتماعية سواء على الصعيد الفردي أو الجماعي، وعبر اتباع أساليب وطرق علمية، ومراعاة للوائح والأنظمة الموجودة بالجهة المستفيدة من الخدمة من دون انتظار لأجر مادي، وفي أوقات منتظمة تصل فيها الخدمة لمستحقيها (مبارك، ١٩٩٨م).

والتطوع مجهود يقوم على المهارة والخبرة، ويتم بذله عن رغبة وقناعة من أجل إنجاز وتلبية واجب اجتماعي دونما توقع الأجر (حسنين، ١٩٨٥م). كما أنه نشاط لا يأتي به فرد واحد، بل لا بد من توفر مجموعة من الناس لإنجازه (الشايجي، ٢٠٠١م). ويعرف التطوع أيضًا باعتباره الجهد الذي يبذله

الإنسان من دون مقابل لمجتمعه بل بدافع ورغبة منه للإسهام في تحمل مسؤولية المؤسسة التي تعمل في جانب توفير خدمات الرعاية الاجتماعية (اللحياني، ١٩٩٧م).

المتطوع Volunteer

المتطوع هو الشخص الذي يقوم بالتبرع الفاعل للأنشطة (الباز، ١٤٢٢هـ)، وهو الجهد الذي يبذله الفرد رجلاً كان أو امرأة أو شابًا، أو مسنًا، أو طالبًا، أو عاملاً بدافع ورغبة ذاتية منه للعمل بإحدى مجالات العمل الإسلامي أو الاجتماعي، بغرض صيانة أرواح وممتلكات المواطنين وثروات المجتمع الإسلامي والمسلمين ابتغاء الأجر والمثوبة من عند الله سبحانه وتعالى (السلمي، ٢٠٠١م).

والمتطوع هو الشخص الذي يتمتع بمهارة أو خبرات معينة يمكن له الاستفادة منها في تلبية أو أداء واجب اجتماعي عن رغبة وطواعية منه ومن دون توقع أجر مادي في مقابل ذلك العمل (الديب، ١٩٩٣م). كما أن يوصف المتطوع بأنه فرد يقدم العون من دون أن ينتظر أجرًا أو مكافئة بل يتم ذلك بمحض اختياره (Davies, 2000, p. 367).

الخدمة الاجتماعية Social Work

عرّف ستروب الخدمة الاجتماعية بأنها فن قائم بذاته، يهدف إلى توصيل الموارد المختلفة إلى الأفراد والجماعات والمجتمع بقصد إشباع احتياجاتهم المختلفة (غرايبة، ٢٠٠٤م، ص ٢٢). من جانب آخر ورد تعريف للخدمة الاجتماعية من الجمعية القومية للأخصائيين الاجتماعيين الأمريكيين National Association of Social Workers تصفها بأنها مهنة محددة ذات أنشطة تمد يد العون للأفراد والجماعات والمجتمعات بغرض بلورة قدراتهم ودعمها لتكتمل صورة التفاعل الاجتماعي فتظهر في أفضل حال (Barker, 1991).

من جانبه عرف آرلين جونسون الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة تؤدى للناس أفرادًا كانوا أم جماعات بغرض مساعدتهم على إنشاء علاقات مرضية توصلهم إلى مستويات بالحياة تتماشى مع قدراتهم ورغباتهم في حدود أهداف المجتمع. أما كيني براي فيرى الخدمة الاجتماعية بأنها جهود يتم تخصيصها واستخدامها لمساعدة الأفراد والجماعات بغرض إشباع حاجاتهم عن طريق مؤسسات اجتماعية تيسر تلك العمليات بمجتمع مستقر. كما وصفت الأمم المتحدة عام ١٩٦٠م. الخدمة الاجتماعية بأنها نشاط موجه يقود إلى تحقيق مستوى تكيف أفضل للأفراد مع بيئاتهم المختلفة (برهم، ٢٠٠٥م، ص ص: ٥١-٥٢).

من خلال التعريفات السابقة يمكن القول بأن الخدمة الاجتماعية مهنة لها أسسها وأساليبها المهنية، ومبادئها وطرقها التي تسعى إلى إشباع حاجات الأفراد والجماعات والمجتمعات الأساسية وتحقيق التكيف مع بيئاتهم، وإحداث تغير اجتماعي تتغير معه ملامح الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والتعليمية، وغيرها بالمجتمع. وهي مهنة تمارس على أيدي الأخصائيين الاجتماعيين الأكفاء والمؤهلين بالخبرات ومن خلال أخلاقيات المهنة، بما يقود إلى حلول مثالية للمشكلات الاجتماعية والعمل على كيفية الوقاية منها مستقبلاً.

وتتألف الخدمة الاجتماعية من ثلاثة طرق رئيسة هي طريقة خدمة الفرد Social Case Work وخدمة الجماعة Social Group Work وتنظيم المجتمع Community Organization حيث كانت خدمة الفرد هي أول الطرق التي ظهرت منها على يد ماري ريتشموند التي وضعت لبنات خدمة الفرد الأولى في كتابها "التشخيص الاجتماعي" Social Diagnosis عام ١٩١٧م. (السلمي، ٢٠٠١م، ص ٧).

وتهدف خدمة الفرد لمساعدة الأفراد على المواجهة الفعالة للمشكلات التي تعوق أدائهم لوظائفهم الاجتماعية المختلفة (Perlman, 1957, p. 12)، بينما خدمة

الجماعة تساعد الأفراد فيما يعزز نشاطهم وأداءهم الاجتماعي عن طريق الخبرات الجماعية التي تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم الشخصية والجماعية والمجتمعية بنجاح (Konopka, 1972, p. 28). أما تنظيم المجتمع فهو طريقة تعمل على التأثير على عملية التغير الاجتماعي Social Change حيث يتم من خلالها تنظيم سكان المجتمع بما يمكنهم من تحديد مشكلاتهم التي تواجههم واحتياجاتهم، ووضع برنامج للعمل وتحرك صوب تنفيذ ذلك البرنامج (Dunham, 1965, p.31).

الجمعية الخيرية Charity Organizations

ورد تعريف بموسوعة الخدمة الاجتماعية يصف الجمعيات الخيرية بأنها مجموعة من الناس أو الأفراد الذين أوجدوا أنفسهم بطريقة عفوية وتلقائية ونظموا أنفسهم بما يحقق لهم الوصول إلى الغاية المنشودة من وراء أهداف الرعاية الاجتماعية، وبما يتفق وأخلاقياتهم واهتماماتهم، حيث لا يسعون في ذلك من أجل الحصول على وظيفة ما (Hermanlrin, 1977, p. 1573). والجمعية الخيرية هي هيئة أهلية تطوعية تقدم خدمات اجتماعية ذات علاقة بالخدمات الإنسانية دون هدف الحصول على النفع المادي، أو تحقيق أغراض لا تتفق وأهدافها التي أنشئت من أجلها (القرني، ٢٠٠٦م).

تعرّف أيضًا الجمعية الخيرية بعملية البناء الاجتماعي Social Structure الذي له شكل تنظيمي محدد، وهيكل وظيفي يضم عددًا من الأفراد والأدوار المحددة، والأساليب والأدوات التي يتم استخدامها في بلوغ الأهداف المرجوة، مع وجود لائحة عمل مقننة تحتوي على مبدأي الثواب و العقاب اللذين يختصان بالموظفين (فريد، ٢٠٠٠م).

وينطبق على تعريف المؤسسة أو الجمعية الخيرية الإسلامية ما عرفت به المؤسسات بصفة عامة من أنها وحدات تعمل وفق برامج مخططة تم إنشاؤها

بقصد تحقيق أهداف معينة. والمؤسسات الخيرية لها ميزة خاصة من حيث أنها تسعى من خلال أنشطتها إلى تحقيق أهداف نبيلة تعتبر أعم وأشمل من تلك الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها المؤسسات الأخرى (الشايجي، ٢٠٠١م).

التدخل المهني Professional Intervention

يتم استخدام التدخل المهني كمفهوم يحدد عملية المساعدة المهنية Professional Assistance التي يتبعها الأخصائيون الاجتماعيون من أجل إحداث تغييرات في وظائف الإنسان سواء الوظائف الفردية أو الجماعية أو المجتمعية، عبر استخدام المهارات التي يشتمل عليها كل منهاج أو أسلوب، والتي سبق للأخصائيين الاجتماعيين اكتسابها من خلال إعدادهم من الناحيتين النظرية والعملية التطبيقية (فهمي، ١٩٩٩م).

أهمية العمل التطوعي

تتمثل بالعمل التطوعي أهمية خاصة من حيث إنه يشكل عمليات وأنشطة تساعد تلك الجهود التي تقوم بها الهيئات والمنظمات الاجتماعية الأخرى سواء على المستوى الشعبي أو الرسمي، الأمر الذي يعمل على تكوين قاعدة بشرية من المتطوعين، ويزيد من انتماء أولئك المتطوعين لأوطانهم. وتظهر أهمية العمل التطوعي من حيث دوره في غرس مفاهيم الولاء والتكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، بما يعزز من ظهور المشاريع والبرامج الخيرية المتعددة.

ومن خلال العمل التطوعي يتم تعزيز الترابط الإيجابي بين أبناء المجتمع وبمختلف فئاته، وفي المشاركة في الخطط والمشاريع التي تضعها الهيئات والمؤسسات الاجتماعية بما يعود بالنفع على أفراد المجتمع ويسهم في رسم ملامح التغير الاجتماعي الهادف. كما أن ازدياد درجة الوعي بداخل المجتمعات

وتجاوب أفراده مع نداءات العمل التطوعي دليل كبير على تفهم أفراد المجتمع بدور وأهمية التطوع في تغيير المجتمعات، وفي تعزيز تنميتها الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والصحية وغيرها من المجالات التي ترتبط بالحياة اليومية لأفراد المجتمع.

ويمكن للقطاع الشبابي من خلال تفاعل وتنوع أنشطة العمل التطوعي الإسهام بدرجة كبيرة بتلك الأعمال، باعتباره يمتلك الطاقات والمقدرات والمؤهلات التي تمكنه من التجاوب مع الأعمال التطوعية وتلبيتها على وجه السرعة والمرونة. كما يمكنهم الاستفادة من أوقات فراغهم وشغلها بالمفيد الذي يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالخير، خاصة وأن العمل التطوعي يقدم عليه المتطوعون بدافع الرغبة الذاتية، وعدم توقع الأجر المادي منه بقدر ما توقع الأجر والمثوبة من الله عز وجل.

وتفيد أنشطة العمل التطوعي في التعرف على الاحتياجات الفعلية للمواطنين وعلى طبيعة الأشياء التي يعانون نقصًا حادًا بها بمختلف المجالات، على اعتبار أن المتطوعين بإمكانهم الوصول إلى الأماكن والفئات التي تحتاج للخدمات والمساعدة والدعم على عكس المؤسسات الحكومية التي يمكن أن تعتمد فقط في دعم المناطق والفئات المحتاجة على تقارير مكتوبة يقدمها المسؤولون عن تلك المناطق حيث يختلف الأمر بالنسبة للمتطوعين من حيث مرونتهم في التعامل، وسرعتهم في تلبية الاحتياجات، فالأمر عندهم ينطلق عن رغبة ذاتية، وحب للعمل التطوعي، وتفان بخدمة الآخرين.

ويمكن من خلال أعمال التطوع فتح العديد من الفرص التي يمكن أن يشترك فيها المواطنين من خلال استثمار جهودهم، ومواردهم، ومؤهلاتهم وإمكاناتهم، وطاقاتهم فيها. كذلك من خلال تفعيل أوجه المشاركة فيما بينهم وتقديم الخدمات للغير، كل في حدود إمكانياته وموارده، مما يقلل من حجم

المشكلات التي يعانيها المجتمع، ومن موارد النقص المتواجدة به بمختلف المجالات.

زيادة على أن تلك المشاركة يمكن أن تبصر باحتياجات جديدة تتواجد بالمجتمع مما يؤكد عملية السعي الجاد تجاه خدمة المجتمع من خلال منظومة المتطوعين، والارتقاء بخدماته وتحسين أدائها وتلبيتها على وجه السرعة، باعتبار أن القطاع التطوعي يعمل بشيء من الاستقلالية ولا يتقيد بروتينية الأعمال الحكومية ولا يتوقف كثيرًا أمام المعوقات والصعوبات التي تواجهه. فهو قطاع نشأ أساسًا لتلافي ما يعترض المجتمع من مشكلات أو معوقات يمكن أن تؤثر على مسيرة التنمية به.

ولا تقتصر أهمية العمل التطوعي على إبراز الفوائد التي يستفيد منها المجتمع فحسب، بل إن المتطوع نفسه يكتسب العديد من المهارات والخبرات الجديدة من خلال انخراطه بمجال الأعمال التطوعية.

دوافع العمل التطوعي

تنطلق دوافع العمل التطوعي من الفرد نفسه وعن رغبة ذاتية منه وطواعية من أجل الحصول على المثوبة والأجر من الله عز وجل. وهذا يعني أن المتطوع هو الشخص الذي لا يتوقع من عمله أي منفعة شخصية أو مكافأة أو ثناء (Meyer, 1970) لأنه يعمل ويؤمن بمبدأ مساعدة الغير وصولاً للمصلحة العامة للمجتمع، فيضيف لنفسه قيمة أكبر وللمجتمع منفعة قصوى. هذا إلى جانب أن ذلك المتطوع يسهم وبصورة تلقائية منه في نشر مبادئ ومثل يؤمن بها، تتجلى في مساعدة الغير، وتوفير العيش الكريم للمحتاج، والدواء للمريض والعلم للأميين والمحرومين منه، والمأوى لمن لا مأوى له، وغيرها من أنواع الاحتياجات التي يعجز الفرد عن تلبيتها بسبب ما يلم به من ظروف ومشكلات.

ومن خلال الدافع Motive يكبر الاهتمام بالفرد داخل المجتمع ويشترك الجميع في العمل الموحد الذي يستفيدون منه، ويفيدون به مجتمعاتهم. فالالتزام بالعمل التطوعي غير المدفوع الأجر تسانده قيم ذاتية تسير به نحو وجهته التي يجب أن يعمل بها، ونحو الفئات التي تحتاج إلى جهوده. والمتطوعون هم الأشخاص الذين يعملون من خلال ذلك الالتزام الذاتي والأخلاقي، وعبر تعاملهم مع قيم محددة تعمل من أجل ترسيخ مفاهيم التعاون والتكافل، والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد.

وتعد سيادة أنشطة العمل التطوعي بالمجتمعات دافعًا قويًا يصدر عن أفرادها من أجل حماية القيم الاجتماعية بالمجتمع، وصون وحدته وتلبية متطلباته الأساسية، بما يسهم في دعم مسيرته التنموية وتعزيز أنماط ودرجة رقيه وتميز حضارته. فزيادة الدافعية نحو العمل التطوعي وانتشاره بالمجتمع دليل على وعي أفراد المجتمع بأهميته ودليل على رقيهم وتقدمهم وتطورهم، ونزوع طموحاتهم نحو التجديد والتحديث والتغيير.

وعندما يقبل المتطوع بتنفيذ أعمال تطوعية خيرية فإنه يأتي إليها عن دافع ورغبة في تعلم المزيد منها، وتلبية تطلعاته الرامية إلى مساعدة الآخرين من دون أجر. كما أنه يصبو من خلالها إلى تنمية مداركه ومقدراته ومؤهلاته وتأهيل شخصيته واكتساب العديد من العلوم والمعارف الجديدة، والاستفادة من أوقات الفراغ لديه فيما يفيده ويفيد مجتمعه والاحتكاك أو الاتصال بشخصيات جديدة كل بمجال تخصصه، وكذلك توحيد جهوده مع جهود الآخرين وصولاً للمصلحة العامة.

من هنا جاء تفسير هارنت نايلر في مؤلفها "قيادة المتطوعين" Volunteers Leadership للعمل التطوعي في ضوء نمط وسلوك الشخصية الإنسانية، ووفق خصائصها التي تمتلكها وتحدد مدى استعدادها ورغبتها الذاتية في التضحية في

سبيل تحقيق أو توفير ما تؤمن به. وذلك من حيث إن العمل التطوعي، وبحسب رأي الكاتبة، عمل لا يستطيع القيام به إلا من له قدرات واهتمامات محددة، وقدر كبير من التفاؤل والشفافية والمرونة والحماس والشجاعة نحو ممارسة ذلك العمل الخيري (الشايجي، ٢٠٠١م).

ويشارك هارنت في هذا الرأي وأرن الذي سلط الضوء على بعض الدراسات التي تم إجراؤها بالولايات المتحدة الأمريكية على بعض من المتطوعين، بغرض التعرف على الشخصيات الأكثر دافعية ونشاطًا من بين المنتسبين للتطوع، حيث اتضح أن أكثرهم قابلية للعمل التطوعي هم الأكثر تفاؤلاً ونجاحًا بالحياة، والأكثر ثقة بمجتمعهم وبالجماعة التي ينتسبون إليها (الشايجي، ٢٠٠١م). أما إريكسون فيربط بين دوافع العمل التطوعي وبين عمر المتطوع باعتبار أن الرغبة نحو العمل التطوعي تختلف باختلاف المرحلة العمرية، فكلما تقدم الإنسان في عمره كلما تغيرت دوافعه نحو العمل التطوعي (عجوبة، ١٩٩٥م).

يستخلص مما سبق أن مشاركة الفرد في العمل التطوعي تحددها رغبة ذاتية، واتجاه قوي بداخله يقوده نحو ممارسة الأعمال التطوعية، والمشاركة فيما يوفر العون والدعم والسند للآخرين المحتاجين، وما يعمل على نشر مبادئ الفضيلة والتعاون والتآخي بين أبناء المجتمع الواحد. وفي هذا الخصوص تفيد نظرية تفسيرية وردت في كتاب ولسون بعنوان "الإدارة الفعالة لبرامج المتطوعين" من حيث إن النشاط التطوعي يمكن أن يفسر في ضوء مفهوم مخزون الطاقة البشرية التي لا بد لها من تفريغ شحناتها من خلال مسارات ثلاثة تتمثل في الرغبة في الانجاز والرغبة في الانتماء والرغبة في السلطة (الشايجي، ٢٠٠١م).

أهداف العمل التطوعي

تنطلق أهداف العمل التطوعي من مفهوم المشاركة الجماعية Group Participation بالمجتمع من أجل حل مشكلاته والتأكيد على دوره في تأهيل أفراده بهدف تعزيز نهضتهم ورقيهم، وتلبية متطلباتهم في العديد من المجالات التي تهمهم في حياتهم. ومن بين أهداف العمل التطوعي ما يلي:

١- توجيه الطاقات والخبرات البشرية وتأهيلها لخدمة المجتمع وأفراده، وتقنين أدوارها وتحديد مسؤولياتها من خلال توعيتها وتبصيرها بدور وأهمية العمل التطوعي وعائده بالمجتمع، على أن تكون تلك الأدوار والمهام بحسب إمكانياتهم وتتلاءم مع ميولهم واستعداداتهم.

٢- العمل على ترابط أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية التي تتوحد فيها الجهود والطاقات وتستثمر فيها أوقات الفراغ، وتتعاون فيها الفئات الشعبية مع الرسمية لتحقيق الهدف المطلوب من عملية التطوع، مع توفير خدمة لأكبر قدر من القطاعات المتواجدة بالمجتمع.

٣- تعميم الخدمات التطوعية على مختلف المجالات، التي تهم المجتمع كالمجال الاقتصادي، والاجتماعي، والصحي، والتعليمي، والتربوي، والثقافي والرياضي، وغيرها من المجالات، بغرض أن يجد كل مجال حظه من المشاركة الشعبية والتفاف المتطوعين حول برامجه وتحفيز أفراد المجتمع للعمل بميادينه.

٤- التعامل مع العمل التطوعي من مفهوم أنه عمل مجتمعي يصب في خانة الارتقاء بالمجتمعات، والابتعاد به عن دائرة المفهوم الفردي والشخصي. فهو يخدم قطاعات المجتمع المختلفة، ويقوم على دعائم المشاركة الفاعلة والتعاون مع الأجهزة الرسمية، ويمثل ضريبة وطنية تسهم في نهضة الوطن

وبوتقة جامعة تلم شمل المتطوعين وتستوعبهم بحسب طاقاتهم وخبراتهم ومؤهلاتهم فيما يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم.

٥- إحداث التغير الاجتماعي والإيجابي المطلوب وإحداث نقلة كبيرة بالمجتمع بما يعزز من عمليات البناء الاجتماعي، ويسهم في تفعيل برامج التنمية الشاملة بالمجتمع ويلبي المتطلبات والاحتياجات الأساسية التي يحتاج إليها أفراد المجتمع، تحقيقاً للتوازن العام، ووصولاً لأهداف العيش المرتبط بالرقي والتطور.

٦- الشعور بالمسؤولية الجماعية Group Responsibility والشراكة الفاعلة داخل المجتمع بين أفراده وأهمية تضافر الجهود من أجل تهيئة المجتمع وإثراء تنميته، والإسهام في حل مشكلاته أو الحد منها، ووضع الحلول الملائمة لها، مع خلق قنوات تواصل وثيقة الصلة بين متطوعي المجتمع وبين المسئولين بالجهات الرسمية على أساس المسؤولية المشتركة والهدف الواحد.

٧- العمل على حل مختلف المشكلات والمظاهر السلبية بالمجتمع وإزالة كل ما من شأنه أن يعيق مسيرة المجتمع التنموية. ويشمل ذلك إبراز الخطط والمشاريع والبرامج التطوعية، والخدمات المباشرة التي تفيد الأفراد والجماعات بالمجتمع، مع الاستعانة بتجارب لمجتمعات أخرى ناجحة بمجال العمل التطوعي.

٨- مساعدة مؤسسات المجتمع الأخرى عن طريق تلافي ما يعتريها من نقص في كوادرها البشرية ومواردها المختلفة، والإسهام معها في وضع البرامج والخطط التي تعمل على خدمة الأفراد والجماعات المتواجدة بالمجتمع، هذا إلى جانب العمل على ربط تلك المؤسسات مع فئات المجتمع المختلفة. ويمكن أن يتم ذلك من خلال تنسيق الجهود مع تلك المؤسسات وعبر تنفيذ العديد من البرامج والمشروعات المشتركة بين الجانبين والتي يمكن أن تشكل تدخلاً مشتركاً، وتفاعلاً يقود إلى حل المشكلات المتواجدة بالمجتمع.

الإسلام والعمل التطوعي

ارتكز الدين الإسلامي على مبادئ تحض على عمل الخير ومعاونة المسلم لأخيه المسلم في كل ما يحقق له الحياة الطيبة ويزيل عنه ما يشعر به من معاناة أو نقص في موارد، أو حاجة إلى علاج أو غيرها من الاحتياجات التي تواجه الإنسان في حياته اليومية. ولم يربط الإسلام فعل الخير بأجر مادي أو الحصول على شكر وتقدير أو مكافآت وجوائز بل ربطه بابتغاء وجه الله وكسب مرضاته. ويتضح في الدين الإسلامي ما لفعل الخير من فضائل عظيمة وقيم إنسانية كبيرة تجعل أبناء المجتمع يعيشون في ظل أجواء من التكافل الاجتماعي والتعاون، علاوة على شعور الجميع بالمسؤولية الجماعية والواجب الإنساني تجاه غيرهم مما يجعل لحياتهم معنى وقيمة.

وقد وردت بالقرآن الكريم العديد من الآيات التي تحض على التطوع لأجل مساعدة الآخرين ومساعدتهم بما يستطيعون من أوجه المساعدة، وبذل المعروف من أجل نصرة الضعفاء والمحتاجين وغيرهم. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة/ آية ١٥٨). وفي آية أخرى يقول عز وجل: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة/ آية ١٨٤). ومما يدل على إبراز أهمية التعاون بين الناس ونبذ كل ما يؤدي إلى فرقتهم ويشتت شملهم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (سورة المائدة/ آية ٢).

كما اشتملت الأحاديث النبوية التي وردت على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم على تعظيم دور فضيلة التعاون، وأعمال البر، والتطوع والتضحية

في بذل المعروف، ومساعدة المسلم لأخيه المسلم ابتغاء المثوبة من الله سبحانه وتعالى، وتعظيمًا للدور الإسلامي في تربية الأمة على التراحم والتعاضد ومؤازرة بعضها البعض. وورد ذكر التطوع في أكثر من حديث كالتطوع بالصوم والصلوات النافلة والهدي والقيام بحراسة المسلمين وإطعام المساكين والإنفاق عليهم، وغيرها من الأعمال التطوعية التي لا يصبو الفرد من خلالها إلا الحصول على مرضاة الله والأجر والثواب.

يقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم عن رواية أبي هريرة رضي الله عنه (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبدما دام العبدفي عون أخيه) (الألباني، ١٤٠٨هـ). وفي حديث آخر مروي عن النعمان بن بشير يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (الألباني، ١٤٠٨هـ). وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على أهمية البذل والعطاء في حياة المسلم، وقد كان الصحابة خير مثل في جانب الإنفاق في أعمال البر ومساعدة الفقراء والمساكين.

ومن أمثلة الأدوار الإنسانية والتطوعية التي كان يأتي بها صحابة رسول الله رضوان الله عليهم ما كان يقوم به أبو بكر الصديق من رعاية للأيتام والأرامل والعجزة، وما كان يقوم به الصحابي عبدالله بن عمر من عمليات إنفاق على الفقراء والمساكين والمحتاجين، إلى جانب الجهود العظيمة من الصحابي الجليل سعد بن معاذ وهو يسخر كل أمواله وثرواته لخدمة المهاجرين وخدمة الإسلام ونصرته وإعلاء شأنه. وهي جهود تشابه ما تقوم عليه اليوم كثير من

أهداف مؤسسات الرعاية الاجتماعية العاملة بالمجتمعات المختلفة (القعيب، ١٩٩٢م) والداعمة لقضية الإسلام والدعوة إلى الله عز وجل.

ولا يمكن إغفال تلك التضحية الكبيرة التي صدرت عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- وهو يرقد على فراش النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليفديه بنفسه من سهام وأهداف المشركين، معرضًا نفسه لخطر القتل والموت والهلاك في نموذج حي ورائع للتطوع بأغلى ما يملكه الإنسان وهي النفس. وليست قصص الصحابي عبدالرحمن بن عوف صاحب المال والجاه ببعيدة عن الأذهان عندما تبرع بنصف ثروته مصداقًا وتنفيذًا لدعوة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالتصدق في غزوة تبوك.

ومثلها في ذلك مواقف عثمان بن عفان ومن بينها وخلال ملحمة جيش العسرة لقتال الروم تجهيزه لعشرة آلاف مقاتل أنفق عليهم عشرة آلاف دينار، بينما جاء أبو بكر الصديق بأربعة آلاف، وعمر بن الخطاب بنصف ما يمتلكه من مال (النعيم، ٢٠٠٥م). وغير ذلك كثير من الأمثلة التي تعتبر صفحات مشرقة ومضيئة في مسيرة التاريخ الإسلامي، ومعان زاخرة بالبذل والعطاء وسيادة مضامين ومبادئ الإنسانية التي تنصر المظلوم، وتعين المحتاج، وتأخذ بأيدي الأيتام، والمحرومين.

العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية

ينطلق العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية من مبادئ وقيم وتعاليم الدين الإسلامي التي تحض على التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع عبر صور شتى من العون والمساعدة لأفراد المجتمع. وقد اهتمت الحكومة السعودية بهذا الجانب ووضعته من ضمن المهام التي تسهم في عجلة التنمية بالمجتمع. وعلى إثر تلك التوجهات الاجتماعية تم إنشاء وزارة رسمية بالدولة تعنى بالشؤون

الاجتماعية، وذلك في عام ١٣٨٠هـ حيث أطلق عليها اسم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ليتغير الاسم فيما بعد إلى وزارة الشؤون الاجتماعية.

وقد ظهر اهتمام الوزارة ومنذ نشأتها بتنمية المجتمعات المحلية ولجان المجتمع ومجالس القرى ورعاية الشباب والأسرة وقيام الجمعيات التعاونية عبر ثلاثة محاور تتمثل في وضع سياسة عامة للشؤون الاجتماعية والعمالية بالمملكة والتخطيط والتنفيذ للمشاريع والبرامج المختلفة، والعمل على توجيه التطوير الاجتماعي بالمملكة بما يزيد من وعي المواطنين، ويحسن مستوياتهم المعيشية (النعيم، ٢٠٠٥م).

ومن هنا أسست الوزارة أول مركز للتنمية الاجتماعية في بلدة الدرعية على مقربة من مدينة الرياض العاصمة، بهدف تشكيل عدد من اللجان الأهلية والمتخصصة بمجال العمل التطوعي حيث تزامن ذلك مع إنشاء أول جمعية تعاونية بالمملكة العربية السعودية بنفس المنطقة. هذا بالإضافة إلى إنشاء ما يسمى بالإدارة العامة للتنمية الاجتماعية والإدارة العامة للمؤسسات والجمعيات الأهلية بغرض تنظيم جهود الأفراد والجماعات، وتوجيههم للعمل المشترك مع الجهود الحكومية.

ومن شأن ذلك أن يمكّن من تلبية متطلبات الأفراد والجماعات على حد سواء، وحل مشكلاتهم واستثمار طاقاتهم ومواردهم بغية النهوض بمستويات الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية، وتحقيق التكامل فيما بينها من أجل التقدم، وإحداث التغيير المفيد في أساليب العمل والمعيشة بتلك المجتمعات (البلوي، ٢٠٠١م). وتدل كل تلك الجهود على اهتمام وزارة الشؤون الاجتماعية منذ البدء بوضع الخطط والبرامج التي تعنى بتوفير الخدمات الاجتماعية لأفراد المجتمع وتوفير كافة المقومات الأساسية التي يمكن أن تسهم في تنميتهم وازدهارهم.

ويعود الاهتمام بممارسة الأعمال التطوعية بالمملكة العربية السعودية إلى عام ١٩٥٤م من خلال ظهور أعمال الرعاية الاجتماعية التي ارتبطت آنذاك بما يعرف ببيوت الرعاية Juvenile Home Care التي تم إنشاؤها بنفس العام. كما ظهرت الأعمال التطوعية من خلال أنشطة البر والإحسان التي كان يمارسها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية الذي عرف ببره بأهله، ومجتمعه، وبذله لمختلف صنوف الإحسان، ورعايته للمحتاجين والأرامل، والأيتام، وقيامه بتوزيع الأموال والإعانات العينية والإشراف عليها بنفسه حرصًا على وصولها إلى مستحقيها الحقيقيين.

هذا إلى جانب دوره الكبير في إيجاد أنظمة في دولته تختص بتطوير دولته اجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا، استوحاها من التعاليم الإسلامية، وربطه لدولته ببرامج تنموية مبكرة ليعمل على توحيد الكفاءات الإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية والهندسية والطبية، علاوة على وضعه لأول نظام حديث للعمل والعمال (النعيم، ٢٠٠٥م) الأمر الذي شكل حركة نشطة آنذاك تهدف إلى إحداث تنمية شاملة ومتكاملة.

الجمعيات الخيرية السعودية ودورها بمجال العمل التطوعي

اهتمت الدولة السعودية بالجمعيات التطوعية الخيرية وأسندت مهمة الإشراف عليها رسميًا لوزارة الشؤون الاجتماعية (النعيم، ٢٠٠٥م)، وقد تمثل ذلك الاهتمام في دعم الحكومة لأنشطتها سواء كان دعمًا ماديًا أو معنويًا. فهي تشرف على تلك الجمعيات وتعمل على تذليل مهامها وتوفير كل ما يمكن أن يسرع بعملية تحقيق أهدافها في خدمة المجتمع، وفي مساعدة القطاع الشبابي على وجه الخصوص في تهيئة الفرص التي تعينه على الانخراط بمجال التطوع، من حيث تأهيل الخريجين وإلحاقهم بدورات تدريبية تقيمها تلك الجمعيات، ومنحهم قروضًا مالية تساعدهم في تأسيس المشروعات الفردية التي

تخدم المجتمع (إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية بمجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية، ٢٠٠١م).

كما أن الحكومة تسهم في إعانة تلك الجمعيات الخيرية بمختلف أنواعها من إعانات تأسيسية عند إنشائها، وإعانات سنوية تصرف بعد انتهاء السنة المالية للجمعية وإعانات إنشائية للمساعدة في تنفيذ مشروعات مبانيها ومقارها وإعانات فنية تتمثل في تحمل تكاليف تعيين موظفين فنيين بها وإعانات عينية لمساعدة الجمعية في أداء مهامها وأنشطتها وفق الحاجة وإعانات طارئة يتم منحها في الحالات الاستثنائية في حال مرت الجمعية بأي أزمات أو صعوبات تعيق مسارها (إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية بمجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية، ٢٠٠١م).

وتعتبر الحكومة الجمعيات الخيرية التي وصل عددها إلى ٢٤٥ جمعية خيرية بالمملكة (النعيم، ٢٠٠٥م) منابر تحتضن مختلف فئات المجتمع التي تحتاج إلى الرعاية الخاصة والعناية التي تطال مختلف ظروف حياتهم الأسرية والاجتماعية والعملية وغيرها. كما يتم التعامل معها باعتبارها جهات يمكن أن تسهم في تربية النشء من خلال البرامج التي تنفذها والخاصة بتوفير العناية والرعاية بالأطفال، إضافة إلى دورها في مواجهة كافة ما يعترض المجتمع من أزمات.

ومن ضمن اهتمامات الحكومة بالعمل الخيري بالمملكة أنشأت مشروع الضمان الاجتماعي Social Guarantee الذي يقع تحت إدارة وإشراف وزارة الشؤون الاجتماعية، ويهدف إلى دراسة حالات الفئات المحتاجة، من المجتمع وتأمين المساعدات لها وتخصيص إعانات سنوية لها، وتشمل تلك الفئات كبار السن والعجزة والأرامل والمطلقات (النعيم، ٢٠٠٥م) وغيرها من الفئات التي ربما تكون قد فقدت عائلها أو مصادر رزقها، أو تعيش في فقر وعوز.

وتتواجد بالمملكة العديد من الجمعيات والمؤسسات الخيرية بحيث يتفاعل نشاطها في خدمة المجتمع السعودي وتتلقى الدعم الرسمي من الدولة والذي تمت الإشارة إليه في جانب سابق من هذه الدراسة، إلى جانب الدعم الشعبي الذي يشارك فيه المواطنون السعوديون والمقيمون من خلال الإسهام بجهودهم وكفاءاتهم ومواردهم وخبراتهم المتعددة لدعم قضايا التكافل الاجتماعي، والتعاون والمشاركة الفاعلة بين أفراد المجتمع الواحد.

ويأتي الدعم الشعبي في جانب العمل التطوعي عن طريق جمع التبرعات المالية للإسهام في إنشاء المشروعات الخيرية وتقديم المساعدات للضعفاء والمحتاجين. وهنا غالبًا ما يتضافر الدور الشعبي مع الدور الحكومي في صورة تكاملية تعكس رسالة العمل التطوعي وفوائده التي تعود على المجتمع بالنفع.

ومن بين المؤسسات الخيرية العاملة بالمملكة على المستوى الداخلي مؤسسة الملك عبدالله بن عبدالعزيز لوالديه، ومؤسسة الملك خالد بن عبدالعزيز الخيرية، ومؤسسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الخيرية، ومشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري بالرياض، ومشروع ابن باز الخيري لإعانة الشباب على الزواج ومؤسسة الحرمين الخيرية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي والوقف الإسلامي، والمنتدى الإسلامي، وجمعية رعاية الأيتام بالرياض وجمعيات البر، والضمان الاجتماعي، وهيئة الإغاثة الإسلامية، وجمعية البر بجدة وغيرها. أما الجمعيات الخيرية العاملة على المستوى الخارجي فمن أبرزها لجنة الأمير سلطان الخاصة بالإغاثة، ورابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة مكة المكرمة لكفالة الأيتام، وإدارة بناء المساجد والمشاريع الخيرية، ومؤسسة الإعمار الخيرية (النعيم، ٢٠٠٥م).

وفيما يخص الاهتمامات الحكومية بدور الجمعيات التعاونية والخيرية وتنظيم أعمالها وأنشطتها الخاصة بالرعاية فقد صدرت بحقها عام ١٤١٠هـ

لائحة أعقبها صدور القواعد التنفيذية المرتبطة بتلك اللائحة في عام ١٤١٢هـ مع صدور النظام الاسترشادي لتلك الجمعيات الخيرية، إلى جانب العديد من التعليمات والمناهج والقواعد المحاسبية والاستمارات المنظمة للعمل بالجمعيات. إلى جانب ذلك تم عقد أول مؤتمر للخدمات التطوعية بالمملكة عام ١٤١٧هـ حيث خرج بالعديد من التوصيات الهامة.

ومن أهم تلك التوصيات العمل على تشجيع قيام الجمعيات التطوعية وتوفير التوعية للمواطنين بدور الجمعيات الخيرية والعمل التطوعي من قبل الجامعات، والمؤسسات الدينية والتعليمية والإعلامية، وإجراء البحوث العلمية والدراسات الميدانية لتشخيص دوافع العمل التطوعي بالمجتمع، وإقامة دورات تدريبية للراغبين في الانخراط في صفوف العمل التطوعي، وتكوين ما يسمى بالمجلس الأعلى للخدمات التطوعية برئاسة راعي المؤتمر الأمير نايف بن عبدالعزيز، والاعتناء بدور المرأة في المجال التطوعي، وإبراز دور الخدمة التطوعية من ضمن المناهج التعليمية، وتشجيع القطاع الخاص على الإتيان بمسؤولياته كاملة تجاه المجتمع وغيرها من التوصيات.

وفي جانب تصنيف الجمعيات الخيرية العاملة بالمملكة من حيث تخصصاتها وفئاتها التي تخدمها، فهناك الجمعيات الخيرية النسائية التي يبلغ عددها ٢٢ جمعية، ومن أشهرها جمعية الوفاء الخيرية بالرياض التي تم إنشاؤها عام ١٣٩٥هـ، والجمعية الخيرية النسائية بجدة والتي أنشئت عام ١٣٨٣هـ، والجمعيات الخيرية الخاصة بالمعاقين والتي تبلغ ٥ جمعيات، والجمعيات الخيرية المتخصصة والبالغ عددها ١١ جمعية، والمؤسسات الخيرية العلمية والثقافية والتعليمية، والمؤسسات الطبية والتأهيلية، والمؤسسات العائلية، والمؤسسات الخيرية لرجال الأعمال، والمكاتب الخيرية الخاصة، والمراكز

المتخصصة التي يوجد منها ١٤ مركزًا بمدينة الرياض، والهيئات واللجان الخيرية الإغاثية بشقيها الدائمة والمؤقتة (النعيم، ٢٠٠٥م).

واقع العمل التطوعي بالمملكة

على الرغم من التطور والتقدم السريع الذي أحرزته المملكة العربية السعودية بمجال العمل التطوعي واهتمامها به، الذي تتوج بعقد أول مؤتمر علمي للخدمات التطوعية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٩٩٧م علاوة على انتشار أعداد كبيرة من الجمعيات والمؤسسات العاملة بالمجال الخيري وما يصحب ذلك من مشروعات خيرية عديدة تستهدف قطاعات واسعة من المجتمع. وعلى الرغم من اهتمام الدولة بالعمل التطوعي ووجود لائحة تنظمه وتحفظ الحقوق والواجبات المرتبطة به، وتوضح الشروط والمكافآت والتعويضات التي تم إقرارها بمناسبة العام الدولي للتطوع (التويجري، ٢٠٠٢م)، إلا أن العمل التطوعي السعودي لا يزال يفتقر إلى بعض الجوانب الهامة.

ومن بين تلك الجوانب عدم وجود قسم متخصص بالجمعيات والمؤسسات الخيرية يقوم على تدريب المتطوعين الجُدُدْ على مهام العمل التطوعي وأسلوبه. زيادة على عدم اعتماد تلك الجمعيات الخيرية على متخصصين بالمجال الاجتماعي بما يمكن من أداء رسالتهم وفق منظور علمي، ومنهج مدروس يعينهم على التعرف السليم على مشكلات المجتمع من الناحية الاجتماعية وغيرها من النواحي، والتعرف على الدور المدروس الذي يمكن أن تلعبه عمليات التطوع وما تتركه من تأثير.

كما يفتقر العمل التطوعي إلى وجود إدارة أو هيئة خاصة تُعنى بشؤون العمل التطوعي على غرار ما هو موجود بالولايات المتحدة الأمريكية. حيث تتواجد إدارة خاصة بالأنشطة التطوعية يطلق عليها اسم "إدارة المتطوعين" Volunteers Administration حيث أنشأت بدورها مراكز أخرى متخصصة

بالمناطق تعمل على تشجيع المواطنين وحثهم على الانخراط بمجال التطوع وفتح المجالات والفرص أمامهم.

وبحسب إحصائيات عام ١٩٩٤م. فإن عدد المتطوعين بأمريكا بلغ ٩٤,٢مليون شخص أي حوالي ٣٣٪ من إجمالي عدد السكان. كما أن معدل ما تطوع به الفرد الواحد ٤,٢ ساعة أسبوعيًا، في حين بلغ مجموع عدد الساعات التي قدمها المتطوعون ٢٠,٥ بليون ساعة. وكان معدل ساعات التطوع موازيًا لعمل ٩ ملايين موظف، أما مجموع الوقت الذي تم التطوع فيه فقد بلغ ما قيمته ١٧٦ بليون دولار (النعيم، ٢٠٠٥م).

ولا يزال الدور الذي يلعبه المتطوعون من خلال عمل الجمعيات الخيرية محدودًا للغاية بسبب محدودية المتطوعين أنفسهم ممن ينتمون إلى الجمعيات والمؤسسات الخيرية، أو بسبب عدم وجودهم أحيانًا مما يدل على أن درجة الوعي والتنوير بأهمية العمل التطوعي بالمجتمع السعودي لا تزال تسير ببطء ورتابة، بل وتحتاج إلى جهود أوفر. ويعاب على برامج التطوع عدم وضوح أدوارها وتفاعلها مع العديد من قطاعات المجتمع السعودي، ومن بينها القطاع الأسري والقطاع الحكومي والأهلي والخاص (اللحياني، ١٩٩٨م) مع غياب التنسيق بين الجمعيات والمؤسسات الخيرية فيما يخص توحيد الأعمال والأنشطة التطوعية.

كما لا تتوفر بالمملكة جهة واحدة محددة تضطلع بمسؤوليات ومهام العمل التطوعي من حيث رعايتها له وتنظيمه، ووضع اللوائح والقواعد التنفيذية الخاصة به، ووضع إستراتيجية عامة للعمل التطوعي تعمل وفق برامج عملية، وإبراز طرق استقطاب المتطوعين للعمل بالمشاريع والأنشطة التطوعية، التي تهتم بإبراز علاقة المستوى المعيشي باستقطاب المتطوعين.

هذا إلى جانب ما يصاحب عمليات استقطاب المتطوعين من صعوبات وإشكالات كجهل الكثيرين بأهمية العمل التطوعي واعتقاد بعضهم بعدم جدية العمل بالجمعيات الخيرية، واختيار المتطوعين أحيانًا بطرق غير علمية أو موضوعية مع محدودية الفرص والبرامج والأنشطة من بعض الجهات الخيرية وغير ذلك من المعوقات (الزهراني، ٢٠٠١م). ويمكن إرجاع كل ذلك إلى غياب الدراسات والحقائق العلمية التي تحدد جانب استقطاب المتطوعين بصورة أكثر شمولية وفهم (السلمي، ٢٠٠١م).

والمتتبع لمسيرة العمل التطوعي بالمملكة يلاحظ خلو المناهج التربوية والتعليمية منه وغياب الدور الذي يمكن أن يفعّل العمل التطوعي ويغرسه في نفس الطالب ليقبل عليه عن رغبة ذاتية. كما لا تتوفر برامج ميدانية وأنشطة خارج حقل المدرسة أو الجامعة أو المعهد تعرف بأهمية العمل التطوعي، وتبيّنه على أرض الواقع في ممارسة حية وتطبيقية. ومن شأن غياب هذا الجانب أن يجعل طالب العلم بعيدًا عن مجال التطوع بل يمكن أن يجهل الكثير منه لينحصر كل ما يعرفه عنه في بعض الجوانب النظرية التي تلقاها بالمدرسة أو الجامعة أو غيرها من المراكز التعليمية في سياق التعرض للمفهوم الإسلامي وتوجيهه ومبادئه الخاصة ببناء المجتمعات وإرساء دعائم التكاتف والتعاون بين أبنائها.

إن هناك نظرة سلبية لا تزال ترتبط بمفهوم العمل التطوعي لدى البعض من الناس من أنه عمل بلا عائد مادي يعين على ظروف الحياة، وأنه يستهلك وقت الإنسان من دون مردود يوازي ذلك الجهد، أو من يعتقدون بضرورة أن يقوم بذلك العمل المقتدرون فقط. أو أن العمل التطوعي نفسه يعتبر عملاً بغير أهمية من زاوية أن أدواره ومهامه هي بالأساس من صميم مسؤوليات واختصاصات الدولة، سواء تمثل ذلك في توفير الخدمات العلاجية أو التعليمية

أو التثقيفية أو الاجتماعية أو المعيشية أو غيرها من المجالات التي تهم المجتمع وتتواجد بحياة أفراده اليومية.

وعلى العكس من ذلك، فإن العمل التطوعي يعتبر مكملاً للجهود الحكومية في توفير خدمات للمجتمع وتلبية لاحتياجاته المختلفة. ومن هنا لا بد من تفعيل قنوات المشاركة الفاعلة بين الجهد الرسمي والشعبي لإزالة مثل تلك المفاهيم المغلوطة، كما أن من الضروري العمل على تلافي انغلاق العمل التطوعي تحت دائرة الفردية والانتقال به بصورة جادة إلى مرحلة العمومية.

الخدمة الاجتماعية والعمل التطوعي: العلاقة والمشاركة

هناك العديد من الأسباب والعوامل التي أدت إلى ظهور الخدمة الاجتماعية كمهنة، منها قيام الثورة الصناعية بأوروبا، والتي عملت على التأثير بالمجتمع، وإحداث تغيير اجتماعي واقتصادي وسلوكي به، واندلاع الحروب المتوالية التي صاحبت النزعات الاستعمارية، واستغلال الشعوب وما خلفته بالمجتمع من إفرازات اجتماعية سيئة، ومزيد من الأيتام والعجزة والمقعدين والمشردين. كذلك انتهاء عهود الإقطاع بأوروبا، الأمر الذي عمل على هجرة الفلاحين من قراهم إلى المدن التي لم تكن بدورها مهيأة لاستقبالهم، أو توفير الخدمات التي يحتاجونها من فرص عمل أو خلافها.

كذلك من بين العوامل فشل التشريعات التي صدرت من أجل مكافحة مشكلة الفقر Poverty إلى جانب ظهور الاكتشافات العلمية الحديثة، التي ألقت الضوء على جوانب لم تكن معروفة من قبل عن سلوكيات الإنسان ودوافعه. وفي هذا الجانب برزت آراء توضح أن الأفكار الخاصة بالطبيعة الإنسانية والسلوك الإنساني كانا يجتازان تغيرات هامة قبل ظهور الخدمة الاجتماعية

بوقت كبير، الأمر الذي يعد تحولاً ملحوظًا من الفلسفة الأخلاقية إلى الدراسة العلمية للسلوك الإنساني (فهمي، ١٩٩٩م).

هذا إلى جانب ظهور الأبحاث العلمية الاجتماعية المتعددة على أيدي المصلحين الاجتماعيين بكل من أمريكا وانجلترا، والتي كشفت عن الحاجة الماسة لوجود أعمال متخصصة ومتعمقة فيما يخص تفسير مشكلة الإنسان بسبب محدودية الجهود الإصلاحية الفردية في هذا الجانب (سرحان، ٢٠٠٦م) وغير ذلك من العوامل التي كان لها الأثر في ظهور الخدمة الاجتماعية وما ارتبط بها من تخصص مهني.

والخدمة الاجتماعية تمثل نهجًا اجتماعيًا مدروسًا يشترك في أهدافه مع المضامين الاجتماعية الرامية لرفعة الإنسان وتنمية مقدراته وتلبية متطلباته بالحياة ليفيد نفسه ومجتمعه. وتظهر ممارستها بالعديد من الأعمال والمجالات سواء في ذلك جوانب ممارستها الثانوية أو الأولية. فالخدمة الاجتماعية تعمل بمجالات رعاية الأحداث والرعاية الطبية والتعليمية، ومع ذوي الاحتياجات الخاصة ومع المسنين والعجزة ومع الشباب والمدمنين، وفي الجانب المدرسي والأسري، الأمر الذي يؤكد الهدف المشترك بين مناهج الخدمة الاجتماعية ومرامي العمل التطوعي من الزوايا التالية:

١-خدمة الأفراد والجماعات والمجتمعات المختلفة من خلال توفير مختلف خدمات الرعاية الاجتماعية المتكاملة التي تطال كافة فئات وقطاعات المجتمع التي تحتاج للمساعدة والعون، وتلبية المتطلبات الأساسية لها بالحياة وصولاً إلى مستوى عيش راق.

٢-الاهتمام بالإنسان كفرد فاعل بالمجتمع، وكأداة من أدوات التنمية والنهضة الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمعات، وذلك من خلال دعم مقدراته

ومؤهلاته والاستفادة من إمكانياته وتحفيزه تجاه خدمة المجتمع، وتبصيره بحجم مسؤولياته وأدواره التي عليه أن يلعبها.

٣- الإسهام في تنمية المجتمعات وزيادة فرص الانتعاش الاجتماعي والاقتصادي بها بما يقود إلى إحداث التغيير الإيجابي بها، ويعزز من البناء الاجتماعي، ويوحد مضامين التعاون والتكافل والمشاركة الفاعلة بين أبناء المجتمع.

ومن خلال عملية التدخل المهني تظهر مهارات ومقدرات وخبرات الأخصائي الاجتماعي Social Worker وما اكتسبه من معارف علمية، وهو يقدم كل جهوده ومساعداته وخططه الرامية إلى إيجاد حلول للمشكلات الاجتماعية التي يتعامل معها. ويهدف هذا التدخل إلى إحداث تغييرات اجتماعية تطال حياة الأفراد والجماعات وتعم المجتمعات، وذلك بحسب الوسط الذي يتعامل معه الأخصائي الاجتماعي. كما أن هذا التدخل يتم بناؤه على معارف الخدمة الاجتماعية، حيث التزام الأخصائي الاجتماعي بقيمها التي تعمل على ضوئها (يونس، ١٩٨١م، ص ٦٣).

ويمكن للخدمة الاجتماعية ومن خلال التطبيق الفعلي لطرقها الثلاثة خدمة الفرد والجماعة والمجتمع، ومن خلال أساليبها وفلسفتها أن تسهم كثيرًا وتلعب أدوارًا ناجحة بمجال العمل التطوعي. ويمكن أن يتم ذلك من خلال تعامل الخدمة الاجتماعية مع برامج وخطط وأنشطة العمل التطوعي، ومن خلال تنفيذ تلك الأنشطة والمشروعات من قبل الأفراد أو الجماعة أو من خلال الاعتماد على طبيعة الأفراد أو الجماعة فيما يعمل على مساعدتهم لتحقيق التطور والتغير الاجتماعي المطلوب، وإشباع الحاجات الأساسية، وتحقيق الأهداف، ورسم الخطط وتنفيذها على أرض الواقع، مع العمل على إجراء تقييم شامل للأداء والأدوار التي تصدر عن الأفراد أو الجماعة.

ويبنى التدخل المهني بمجال الخدمة الاجتماعية على عملية التكامل المطلوب بين طرقها الثلاث الممثلة في خدمة الفرد والجماعة وتنظيم المجتمع، والتكامل أيضًا مع الأدوار الأخرى الداخلة ضمن إطار أنشطة وبرامج العمل التطوعي. وذلك بما يسهم في تحقيق الأهداف المنشودة من عملية التدخل المهني، ويقود إلى تنمية شاملة، وتطوير هادف لكافة برامج العمل التطوعي بالمجتمعات المختلفة.

ويعتبر الإطار المعرفي للخدمة الاجتماعية أمرًا هامًا يشكل أساسًا للتدخل المهني باعتباره يضم العديد من النظريات المستمدة من بعض العلوم الاجتماعية والنفسية. كما يشتمل الإطار المعرفي على بعض الطرق والنماذج الخاصة بالممارسة المهنية، التي من شأنها أن تعين الأخصائي الاجتماعي في تلبية دوره المهني بصورة متكاملة، وفي التعرف على شخصيات المتطوعين، والمشاكل والصعوبات التي يواجهونها.

كما يفيده الإلمام المعرفي في تحديد الاحتياجات الفعلية التي تنقص المتطوعين وتعينهم على أداء أدوارهم التطوعية، ومدى استعدادهم وميولهم الذاتية تجاه ممارسة العمل التطوعي. وغير ذلك من الأشياء التي تيسر على الأخصائي الاجتماعي الوصول إلى هدفه.

دور الخدمة الاجتماعية في مجال العمل التطوعي

يعرف الدور Role بأنه نمط السلوك المتوقع من الفرد الذي يحتل وضعًا اجتماعيًا معينًا أثناء تفاعله مع الأفراد الآخرين الذين يشغلون أوضاعًا اجتماعية أخرى داخل النسق (الجوهري، ١٩٨٤م، ص ٦٤). ومن هنا يمكن القول بأن الدور هو السلوك المتوقع Predicted Behavior أداؤه من شخص محدد في موقف معين، ولحظة معينة، ومن خلال تفاعل يصدر بينه وبين مجموعة أخرى

تشغل نفس الوضع الاجتماعي الذي يشغله ذلك الفرد والذي يفسر سلوكه في ضوء توقعات الدور الصادر منه.

وسبق لمحمد سيد فهمي أن أورد في مؤلفه "طريقة العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق" التقسيم الذي أشار إليه كل من Peen وSheets والخاص بأدوار الأعضاء المتواجدين بجماعة معينة إلى ثلاث فئات: الأولى تشمل الأدوار الجماعية التي تصدر تجاه حل مشكلة بعينها، سواء كانت الجماعة قادة أو تابعين. والثانية أدوار تكوين وصيانة اتجاهات وسلوكيات الجماعة، بينما الثالثة تتمثل في الأدوار الفردية التي لا تعمل على تحقيق هدف جماعي باعتبارها مرتكزة فقط حول ذات الفرد (فهمي، ١٩٩٦م، ص ٦٦).

ومن المهم أن تتكامل طرق الخدمة الاجتماعية عند التعامل مع أي من المشكلات التي تواجه المجتمع، أو أي مجال ترى أنها يمكن أن تسهم فيه بخبراتها وتدخلها المهني وأساليبها وطرقها، أو من خلال إتباعها لنظرة شمولية وتكاملية وهي تتعامل مع واقع تلك المشكلات، وتضع لها الخطط والبرامج الكفيلة بترقيتها والنهوض بها، وإيجاد الحلول الملائمة لها. وفيما يختص بدور الخدمة الاجتماعية نحو ما يعين المتطوعين على أداء أنشطتهم خلال تدخلها مهنيًا، فإنها تسهم بذلك في جانبي الارتقاء بالمجال التطوعي وتلبية متطلباته وبلوغ الأهداف الرئيسة وراء مشاريعه وخدماته, ويمكن أن يعمل الأخصائي الاجتماعي على تطبيق طرق الخدمة الاجتماعية بمجال العمل التطوعي، من خلال الدور الذي يمكن أن يمارسه مع الجماعة التطوعية وفقًا لما يلي:

١- تقديم مختلف أوجه العون والمساعدة لأفراد الجماعة التطوعية وتشجيعهم على بذل الجهد بمجال العمل التطوعي، بغرض تنمية شخصياتهم وخبراتهم ومؤهلاتهم، واستثمار مواردهم من خلال ما يبدونه من إسهامات ومشاركات.

٢- ترسيخ مفهوم العمل الجماعي المشترك لدى أفراد الجماعة التطوعية وتعزيز المفهوم الديمقراطي فيما بينهم من أجل توفير المناخ السليم الذي تنشط فيه الأعمال التطوعية المساهمة في نهضة وتنمية المجتمع، وتعلو فيه قيمة الأفراد تجاه واجباتهم المتعلقة بإنماء المجتمع.

٣- تنمية الروح الجماعية بين أفراد الجماعة التطوعية، بما يمكن من تعرفهم وإدراكهم بطبيعة الأدوار التي عليهم أن يلعبوها بالمجتمع، وما يعمل على تعزيز روح المسؤولية، والمشاركة في الجهود الجماعية بغرض تحقيق الأهداف الاجتماعية التي يهدف الأخصائي الاجتماعي إلى إيصال الجماعة إليها.

٤- مساعدة الجماعة التطوعية على إقامة علاقات تبادلية مشتركة مع الجهات الرسمية الأخرى المهتمة بالعمل التطوعي مما يخلق نوعًا من تبادل الخبرات والخطط، وتضافر الجهود من أجل بلوغ الأهداف المرجوة، وتلافي القصور الذي يمكن أن يحدث بمجال أنشطة العمل التطوعي.

٥- تنمية الوعي لدى الجماعة التطوعية بأهمية العمل التطوعي وطبيعته وقيمته ودوره في تنمية المجتمع وسد ما يعتريه من نقص بالموارد المالية أو البشرية أو غيرها من الاحتياجات الأساسية التي تتواجد بحياة أفراد المجتمع. أيضًا مع تبصير الجماعة بالفوائد التي تعود عليهم من حيث اكتسابها للخبرات والمهارات الجديدة، والارتقاء بفكرها تجاه خدمة مجتمعاتها واكتساب المقدرة على حل مشكلاتهم.

٦- خلق علاقات ناجحة بين الأخصائي الاجتماعي وبين أعضاء الجماعة التي تعمل بمجال العمل التطوعي، انطلاقًا من معرفته التامة بمبادئ الخدمة الاجتماعية وتقبله لها تقبلا جيِّدًا ومعرفةً مقرونة بفهم وإيمان عميق بالفلسفة التي تقوم عليها تلك المبادئ من أجل تحقيق أهداف خدمة الجماعة تجاه تنفيذ العمل

المشترك، والتركيز على توحيد الجهود الجماعية لإشباع حاجات المجتمع وتلبية متطلباته.

٧- تهيئة الظروف والمناخ الملائم الذي يمكن أن يتيح للجماعة فرصًا أكبر من التخطيط السليم لمشاريع العمل التطوعي، وإيضاح رؤيتهم حول واقع العمل التطوعي بمجتمعاتهم والاستفادة من مواردهم الذاتية في ابتكار أنشطة جديدة بالمجال وابتكار آليات تعزز من وصول المساعدات لأهلها، وقنوات تعمل على خلق تواصل مع الجهات الرسمية وتوحيدها مع الأجهزة الشعبية.

٨- مساعدة الجماعة المتطوعة على النمو والتطور وتجديد أدوارها فيما يخص أنشطة العمل التطوعي، ومساعدتها على تنظيم صفوفها، والعمل عبر قنوات تتيح مشاركة أكبر عدد من الأعضاء الجدد بالأعمال التطوعية.

٩- قيام الأخصائي الاجتماعي بدور الموجه لأنشطة الجماعة بمجال العمل التطوعي بدءًا من تحفيزهم نحو العمل والاستفادة من أوقات الفراغ فيما يفيد الجماعة ومجتمعها، ومن خلال الإسهام في برامج التطوع والتعاون مع الأسر وتوعيتها بدور التطوع لترسيخه بدورها في أذهان أبنائها باعتبارهم أدوات فاعلة بالمجتمع يمكن استثمار ملكاتها وإمكاناتها في ممارسة أنشطة التطوع المختلفة.

١٠- العمل وفق جهود مباشرة مع الجماعات المتطوعة من أجل ضمان وصول الموارد والخدمات والفرص الخدمية إلى من يستحقونها والتأكد من كفاءة العملية التطوعية ووصولها إلى أهدافها. إضافة إلى الإسهام في توزيع تلك الفرص والخدمات من خلال توجيهاته ومرئياته وخططه التي يبرزها بمجال العمل التطوعي ومطالبته بخطط جديدة تعمل على تدعيم الخطط الموجودة، بل وتعدلها أو تغيرها حسبما تتطلبه العملية التطوعية من وجهة نظره التي يراها.

توصيات الدراسة

من خلال ما تم سرده عن العمل التطوعي وواقعه بالمجتمع السعودي تم الخروج ببعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في دعم مسيرة العمل التطوعي بالمملكة وإثراء مجالاته المختلفة. ومن بين تلك التوصيات ما يلي:

١- الاستفادة من طرق الخدمة الاجتماعية وأساليبها ومبادئها وتدخلها المهني بمجال العمل التطوعي عبر أخصائييها الاجتماعيين وما يملكونه من مهارات وخبرات يمكن أن تلعب دورًا في إثراء مجال التطوع، والعمل على حل المشكلات والمعوقات التي تعترض طريقه.

٢- المشاركة الفعلية للخدمة الاجتماعية في إبراز أهمية العمل التطوعي ومغذى رسالته الإنسانية وقيمته، وذلك من خلال إجراء الندوات وإعداد النشرات المطبوعة، أو من خلال برامج توعية تلفزيونية أو خلافها.

٣- ضرورة تواجد أخصائي اجتماعي واحد بكل جمعية تطوعية بغرض توفير الإرشاد الاجتماعي والإسهام في حل المشكلات التي تعترض تلك الجمعية، ووضع الخطط التي من شأنها أن ترتقي بالعمل التطوعي، مع الاستفادة من خبراته وممارسته المهنية وتطبيقه لطرق وأساليب الخدمة الاجتماعية.

٤- تدريب الأخصائيين الاجتماعيين حديثي التخرج من قبل المختصين بمجال الخدمة الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية لتبصيرهم بدور العمل التطوعي على أسس علمية متكاملة وتفعيل دراستهم النظرية ميدانيًا.

٥- قيام الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات الخيرية بالعمل على حل المشكلات والصعوبات التي تواجه المتطوعين الجدد كعدم التكيف مع العمل التطوعي، فيما يساعدهم على أداء أدوارهم التطوعية بصورة إيجابية.

٦- العمل على زيادة عدد المتطوعين من مختلف الفئات بالمجتمع السعودي، مع التركيز على الفئات القادرة على العمل والطموحة وذات الإمكانات والطاقات التي يمكن الاستفادة منها كالقطاع الشبابي بمختلف تخصصاته ومهاراته.

٧- توحيد الجهود الرسمية والشعبية مع القائمين على أمر التطوع، ووضع الخطط والبرامج التي من شأنها دعم العمل التطوعي، وتوفير الرعاية المتكاملة للمتطوعين، وتلبية المتطلبات التي تعينهم على أداء مهامهم التطوعية.

٨- دعم إعداد البحوث العلمية نظريًا وميدانيًا، والدراسات التي تتناول مفهوم التطوع بغرض التعريف بأهميته ودوره في مساعدة فئات المجتمع، وإلى أي مدى يمكن أن يسهم في ترقية المواطنين.

٩- التعرف على تجارب دول أخرى ناجحة بمجال العمل التطوعي والاستفادة من خبراتها لترقية مجال التطوع محليًا، وتعزيز دوره في بناء ونهضة المجتمعات بكافة المجالات. مع الاستفادة من الكوادر العالمية والاستفادة من تجاربها في تطوير العمل التطوعي.

١٠- إجراء تقييم سنوي وعلى المستوى الرسمي للتعرف على ما تم إنجازه من أعمال وأنشطة تطوعية، وإجراء إحصائيات توضح أعداد المتطوعين سنويًا وحجم الأعمال التي قاموا بتأديتها. كما يفيد ذلك التقييم في الوقوف على مدى ملاءمة وتماشي تلك الأعمال التطوعية مع مستجدات المجتمع ومتطلباته العصرية، والتعرف على ما ينقصه من احتياجات على أن يتم تلافيها مستقبلاً.

١١- تخصيص إدارة قائمة بذاتها بالمملكة تختص بالعمل التطوعي مع تكوين هيئة عليا لرئاستها. وتختص تلك الإدارة بتنظيم العمل التطوعي والإشراف عليه وحصر بيانات المتطوعين للاستعانة بهم عند الضرورة وتحفيزهم بالمكافآت والجوائز والشهادات التقديرية.

١٢- تضمين المناهج الدراسية موضوع التطوع، والتعامل معه من الناحية الدينية التي تعمل على نشر مبادئ التعاون والتكافل بين أبناء الوطن، مع إجراء زيارات ميدانية لمشاريع خيرية يسهم فيها أبناء المجتمع الأمر الذي يعكس صورة حية وملموسة في نفوس الطلاب.

١٣- تخصيص يوم في كل عام يطلق عليه "يوم التطوع" يخرج فيه طلاب المدارس والجامعات والمعاهد للمشاركة في المشاريع الخيرية، والتعرف على نوعية تلك المشاريع. كما يتم في هذا اليوم توزيع المطبوعات والنشرات التي تتناول موضوع التطوع، وأهميته وتكريم المتطوعين الذين لهم باع طويل بمجال العمل الخيري ومنحهم شهادات تقديرية.

١٤- تكريم المؤسسات التطوعية الأكثر نشاطًا وإسهامًا بمجال العمل التطوعي. مع تقديم حوافز لها مقابل ما تحرزه من نتائج ونظير ما تقدمه من جهود خيرية تجاه أبناء المجتمع. ومن شأن هذا أن يشكل دافعًا لتلك المؤسسات نحو مزيد من الجهود الخيرية تطلعًا للتكريم ونيلاً لثقة المجتمع.

١٥- دمج المؤسسات الخيرية التي تتفق في أهدافها وتوجهاتها وشرائحها المستهدفة مع إخضاعها للطرق العلمية في الأداء والأدوار تكاملاً مع مهنة الخدمة الاجتماعية للخروج بنموذج لمؤسسة تطوعية متكاملة.

١٦- تدريب المتطوعين تدريبًا كافيًا قبل أن ينخرطوا في أنشطة العمل التطوعي، وعدم تكليف المتطوع بأعمال مرهقة أو طويلة المدى مما يشعره بالملل وعدم المقدرة على مواصلة العمل الموكل إليه.

المـــــراجــــــع

أولا: المراجع العربية

القرآن الكريم.

إدارة البحوث والدراسات الاقتصادية بمجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية (٢٠٠١م) *دور القطاع الخاص في العمل التطوعي*، الغرفة التجارية الصناعية، الرياض.

الألباني، محمد ناصر الدين (١٤٠٨هـ) *صحيح الجامع الصغير وزيادته*، المكتب الإسلامي، بيروت.

ابن منظور، الإمام (١٩٥٦م) *لسان العرب*، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

الباز، راشد بن سعد (١٤٢٢هـ) الشباب والعمل التطوعي، *مجلة البحوث الأمنية*، مركز *البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية*، العدد العشرون، ص ص: ٥٩-١١٧.

برهم، نضال عبداللطيف (٢٠٠٥م) *الخدمة الاجتماعية*، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان.

البلوي، ضيف الله بن سليم (٢٠٠١م) واقع العمل التطوعي بالمملكة العربية السعودية، *اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية*، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، الخبر.

التويجري، صالح حمد (٢٠٠٢م) تفعيل العمل التطوعي، *المؤتمر الدولي السابع للمؤسسات الأهلية والتطوعية*، الشارقة.

الجوهري، محمد محمد (١٩٨٤م) *المدخل الى علم الاجتماع*، دار الثقافة للنشر والطبع، القاهرة.

حسنين، سيد أبو بكر (١٩٨٥م) *طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الديب، محمد نجيب توفيق حسن (١٩٩٣م) *تنظيم المجتمع*، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

الزهراني، محمد بن سعيد (٢٠٠١م) استقطاب المتطوعين للعمل في الجهات الخيرية بين الواقع والمأمول، *اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية*، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، الخبر.

سرحان، نظيمة أحمد محمود (٢٠٠٦م) *الخدمة الاجتماعية المعاصرة*، مجموعة النيل العربية، القاهرة.

السلمي، عبدالله بن حضيض (٢٠٠١م) الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، *اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية*، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، الخبر.

الشايجي، حميد بن خليل (٢٠٠١م) العمل التطوعي عطاء وتنمية. الندوة العالمية للشباب الإسلامي كنموذج، *اللقاء السنوي الأول للجهات الخيرية*، جمعية البر بالمنطقة الشرقية، الخبر.

عجوبة، مختار إبراهيم (١٩٩٥م) القاعدة النظرية للأنشطة الخيرية في المملكة العربية السعودية، *مجلة التعاون لدول الخليج العربي*، العدد الثالث، ص ص: ١٧٧-٢١٦.

غرايبة، فيصل محمود (٢٠٠٤م) *الخدمة الاجتماعية في العالم العربي المعاصر*، دار وائل للنشر، الأردن.

فريد، قوت القلوب محمد (٢٠٠٠م) *تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية*، كلية الخدمة الاجتماعية، القاهرة.

فهمي، محمد سيد (١٩٩٦م) *طريقة العمل مع الجماعات بين النظرية والتطبيق*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

فهمي، نورهان منير حسن (١٩٩٩م) *القيم الدينية للشاب من منظور الخدمة الاجتماعية*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

القرني، محمد بن مسفر (٢٠٠٦م) تقويم الخدمات الإيوائية بالجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، *مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية*، العدد العشرون، ص ص: ٣٥- ٧٨.

القعيب، سعد بن مسفر (١٩٩٢م) *سياسة الرعاية الاجتماعية والتكتيكات المهنية لتحقيق الأطر النظرية وواقع الممارسة*، الرياض.

اللحياني، مساعد بن منشط (١٩٩٧م) *التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية*، مطابع الجامعة، الرياض.

_______ (١٩٩٨م) التطوع: مفهومه وأهميته وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاحه ومعوقاته، *المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة*.

مبارك، عبدالحكيم موسى (١٩٩٨م) العمل التطوعي ومجالاته، *المؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة*.

النعيم، عبدالله العلي (٢٠٠٥م) *العمل الاجتماعي التطوعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية*، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.

يونس، الفاروقي زكي (١٩٨١م) الاتجاهات الجديدة في الخدمة الاجتماعية، *المجلة العربية للعلوم الإنسانية بجامعة الكويت*، العدد الرابع، ص ص: ٢٧-٧٤.

ثانيًا:المراجع الأجنبية

Barker, R. (1991) *Social Work Dictionary*, National Association of Social Workers Press, Compton, Beulah and Galaway.

Davies, M. (2000) *The Blackwell Encyclopedia of Social Work*, Blackwell Publishers ,UK.

Dunham, A. (1965) *Community Welfare Organization: Principles and Practice*, N.Y. Thomas Grawell Company.

Hermanlerin (1977) *Voluntary Organization in Social Welfare. Encyclopedia of Social Work*, National Association of Social Workers Press.

Konopka, G. (1972) *Social Group Work: A Helping Process*, N.J. Englewood Cliffs, Prentice Hall, Inc.

Meyer, H. (1970) *Social Work Practice*, The Tree Press, N.Y.

Perlman, H. (1957) *Social Work Case: A Problem Solving Process*, The University of Chicago Press: Chicago.

Social Work and Voluntary Work: An Analytical Study of the Complementation and Exchange Relations

A. S. A. Al-Shahrani
Assistant Professor, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

Abstract. The voluntary participation of people in different kinds of work that contribute to the improvement of their societies can play a crucial role in the development of those societies. In Saudi Arabia, the role of voluntary work is limited in many aspects. Hence the study reflects on voluntary work in Saudi Arabia taking into consideration what social work can do to support voluntary activities and programs and make way for a relation of interdependence and complementation between the skills, expertise and knowledge of social workers and the efforts of voluntary associations in providing assistance to those who may need it. The study considers the significance of voluntary work, its goals and how Islam views charitable deeds. In order to deal with the issue in a scientific way, the study highlights the importance of complementary relation that should be built between voluntary work and the social work. The study concludes with some suggestions that may contribute in improving voluntary work in Saudi society.